

## إسحق النينوي

من قطر الى العالم كله: مسار روحي لصوفي مسيحي

كانت قطر منذ القدم — كما هو معلوم — موقعاً استراتيجياً بالنسبة الى حركة التجارة بين الشرق والغرب ومنطقةً اشتهرت بصيد اللآلئ. وقد أسهم هذان العاملان في إعطاء المنطقة طابعاً عالمياً جامعاً بارزاً. وقد وُجِدَت أيضاً جماعة مسيحية، ويبدو أنه قد وُجِدَت — في القرن السابع — مجموعات مسيحية وأديرة كانت تتميز بنوع من الحيويّة الثقافية (1). ويبدو أنّ حضورها لم يتجاوز القرن التاسع، غير أنّ ذلك لم يمنع من ظهور شخصيات أثرت تأثيراً عميقاً في روحانية الكنيسة السريانية الشرقية وحتى في روحانية المسيحية بأسرها. وربما تكون شخصية Gabriele Qatraya، الذي كان مدرّس شرح الكتاب المقدّس في مدرسة Seleucia-Ctesinofonte، وشخصية Dadisho Qatraya، مؤلّف الكتاب الشهير "تعليق على كتاب الأب إشعيا" (Commento al libro di Abba Isaia)، كافتين للتعبير عن مدى حضور مسيحي مميّز. ولكن يجب أن يضاف الى هذين الممثلين البارزين لعالم قطر الديني صوفيّ وُلِدَ في شبه الجزيرة العربية ثم أصبح أحد الأمجاد الكبرى للكنيسة السريانية الشرقية وقادراً على التأثير بشكل عميق في جميع العوالم المسيحية الأخرى. هذا الساعي الى الله، وهو من أصل قطري، أصبح، في الواقع، مؤلّفاً محبوباً ومقروءاً في روما كما في أثينا، وفي موسكو كما في الإسكندرية، ومصدر إلهام لأجيال من الرهبان في الشرق والغرب حتى أيامنا هذه. المقصود بهذا الكلام هو إسحق النينوي. إنّ أعماله المكتوبة أصلاً باللغة السريانية والتي سرعان ما تُرجمت الى العربية واليونانية قد عرفت انتشاراً واسعاً جداً، وذلك أيضاً بفضل الترجمات العديدة الأخرى لها. فيمكن قراءة إسحق النينوي باللاتينية والسلافية والرومانية والروسية والجيورجية والإتيوبية ثم بالإيطالية والفرنسية والبرتغالية والكاتالانية والإسبانية. إنّ عالم التصوّف الإيطالي الكبير، من أبناء روما، في 1500، فيليبو نيري، كان لديه في مكتبته الخاصة ترجمة باللغة الإيطالية لمؤلّفات إسحق النينوي. وإنّ الروائي الروسي فيودور

دوستوفيسكي كان يحبّ إسحق النينوي حبًّا شديدًا وقد أظهر مجلّدًا لـ "خطابات" إسحق النينوي في روايته الشهيرة الإخوة كرامازوف.

وُلد إسحق في قطر في أوائل القرن السابع. ويمكن العثور على أصله القطري في السهولة التي كان إسحق يتكلّم بها عن البحر والسفن والنوتية. ولكنّه، وبخاصة، يستخدم في غالب الأحيان صورة صياد اللآليء. إليكم مقطعًا من كتاباته:

"لو وَجَدَ الغطّاسُ لؤلؤةً في كل صدفةٍ لكان كلُّ واحدٍ غنيًّا فورًا! ولو حملَ معه فور نهاية الغطس لؤلؤةً الى سطح المياه دون أن تقذف به الأمواج هنا وهناك ودون أن يلتقي أسماكًا قروشًا ودون الاضطرار الى حبس أنفاسه حتى يكاد يختنق (...). لكانت اللآليء عديدة ومتكررة مثل وميض عاصفة بعيدة" (2).

بعد أن تتقّف إسحق جيّدًا في الكتاب المقدس وفي شرحه، أصبح راهبًا ومعلّمًا في بلاده. ثم، إنّ بطريرك كنيسته، دُجوردُجُو، في أثناء زيارةٍ قام بها، لمح إسحق ودعاه ليتبعه في بلاد ما بين النهرين. بين عام 676 وعام 680، كرّسه البطريرك عينه أسقفًا على نينوى، المجاورة للموصل الحالية. لكنّ إسحق لم يُدرُ تلك الكنيسة إلاّ لخمسة أشهر. ثمّ استقال ("لسبب يعلمه الله" - يقول كاتب سيرة حياته) وحصل على إذن لكي ينسحب الى الخلوة من جديد. هنالك أسطورة سريانية، حُفظت بالعربية، تقدّم بضع معلومات عن استقالته. في اليوم التالي لتكريسه، كان إسحق جالسًا في بيته عندما دخل الى غرفته شخصان متشاجران. كان أحدهما يطالب الآخر بتسديد قرض. فقال إسحق: "بما أنّ الإنجيل المقدس يعلمنا ألاّ نسترجع ما قد أُعطي، فيجب أن يُترك لهذا الرجل يومٌ واحد على الأقلّ لكي يقوم بالتسديد". لكنّ الدائن أجابه: "الآن، دع تعاليم الإنجيل جانبًا". فإذا بإسحق يقول: "إن لم يكن للإنجيل من قيمة هنا (في نينوى)، فماذا جنّت أفعل هنا؟" (3).

عاش إسحق أوّلًا - بعد مغادرته الكرسي الأسقفي - حياة ناسك وسط متنسكين آخرين على الجبال المحيطة بـ Bet Huzaje. ثمّ انسحب في وقت لاحق الى دير رابان شابور، الموجود في كردستان الشمالية. هنا، "انصرف الى دراسة الكتب الإلهية بكثافة شديدة حتّى أنه فقد بصره لكثرة القراءات ولشدة النقشّف". وبعد أن عمي، كان يملي أعماله على الإخوة الذين كانوا يحبّونه لوداعته وتواضعه وعذوبة كلامه. كان يقات من

الخضراوات ومن ثلاث قطع من الخبز في الأسبوع دون أن يأكل شيئاً مسلوقاً البتة. مات في سنّ متقدّمة ودُفن في دير رابان شابور (4). ومن المحتمل أن يكون قد كُرم وهو على قيد الحياة. ازدادت شهرته بعد موته بازدياد انتشار أعماله انتشاراً تدريجياً.

### خبرة إسحق الصوفية

الأمر الشيق في شخصيّة إسحق يكمن في قدرته على نقل قوّة وجمال حياة أنفقت في نشدان الله الى المسيحيين أبناء المذاهب الأخرى والأجيال الأخرى أيضاً. إنّ خبرته صوفيّة كليّاً، وإنّها، فوق ذلك، خبرة في شكلها الأقسى، أي خبرة الناسك المتوحّد. مع ذلك، إنّ فكر إسحق، وإن مندرجاً كليّاً في إطار الجماعات المسيحية التي كانت عائشة في القرن السابع في منطقة ما بين النهرين والخليج الفارسي، قد كَلَم قلب المسيحيين الذين عاشوا في مناطق أخرى وفي أجيال أخرى. إنّ كلمته "قويّة وبليغة" لسبب كبير واحد: وهو أنّ إسحق لا يتكلّم عن خبرته الشخصية، وإنّه يفعل ذلك لاجئاً، بملمح ساميٍّ مميّز، لا الى فئات فلسفية بمقدار ما هو بالأحرى الى لغة ملموسة تُغنيها الصور والاستعارات. وعلى الرغم من مضيّ قرون، إنّ المصفاة الحتمية لكلمة مترجمة وإنّ كتابات إسحق تستطيع اليوم أيضاً أن تنقل القوّة الجذّابة لحياة تختار أن تُنفق ذاتها في نشدان الله والأمانة للإنجيل.

لا يمكن البحث بالتفصيل في تنوّع عالم إسحق الديني. فإننا سنحاول هنا أن نصف فقط ثلاثة مواضيع كبرى من روحانيّته ساعين الى إظهار عمق خبرته الروحيّة. هذه المواضيع الثلاثة هي: الصلاة والتواضع والرحمة.

### الصلاة

سئل إسحق "ما هي الصلاة؟" فأجاب: "إنّها تجريد العقل من كل وقائع العالم الأرضي، وإنّها قلبٌ يوجّه نظره كليّاً نحو التوق الى الرجاء الآتي" (5). الصلاة في نظر إسحق هي عمل يُشرك الإنسان بكليّته فيه ويحوّل الشرود السيّء الى شرودٍ في الخير (يوجد شرود سيّء وشرود خير. ولذا، لا تسع أنت في الصلاة الى عدم الشرود بالفكر، لأنّ ذلك أمرٌ مستحيل، بل اسع الى الشرود في الخير) (6).

الصلاة هي - قبل كل شيء - جهدٌ جسدي، هي جهدٌ لتلاوة كلمات ولتكرارها، هي جهد المرء لأن يكون مغموراً بالعطايا الموعود بها. ولكنها - في الوقت نفسه - تتميز ومشاركة عميقة في الكلمات الملفوظة بالشفاه. هذا أمرٌ أهم من كمّية الصلوات. يكفي، أحياناً، أن تجد "مفتاح آيةٍ وإن واحدة" وأن تدخل بواسطته "الى الكنز الروحي المفتوح على نعمة الروح القدس" (7). عندما تُدرك الكلمات، الملفوظة من القلب والشفاه، بـ"قوتها" وبـ"حقيقتها الحميمة"، فإن سيلها يتوقّف وإن من يصلي لا يعرف مواصلتها. عند ذلك، يتمّ الوصول الى مكان، الى تأملٍ يقطع أيضاً صلاة الشفاه: هو مكان "الدهشة أو الذهول"؛ هو "الرؤيا أثناء الصلاة"، التي ليست - يقول إسحق - رؤيا "صورة أو شكل مصوّر، كما يقول الأغبياء" (8). هو المكان الذي يسمّيه إسحق "الاصلاة"، إذ "لا يبقى للفكر فيه صلاة ولا حركات ولا دموع ولا سلطة ولا حرّية ولا تضرّعات ولا رغبة ولا توق لأيّ شيء ممّا هو مرجوّ في هذا العالم وفي العالم الآتي" (9). هنا، يقول إسحق، توجد "دهشة، لا صلاة"، وهنا، "فكر الصلاة لا يصلي".

#### التواضع

إنّ موضوع التواضع عزيز جداً الى قلب إسحق. فهو مقتنع أنّ الكلام عن التواضع هو كلام عن الله ذاته، لأنّ التواضع هو "لباس الألوهية" الذي لبسه المسيح في التجسّد (10). إنّ تواضع الله هو جسداً الذي لبسه حين حلّ بيننا، ذلك الجسد الذي أخفى فيه بهاء عظمته. نتيجة ذلك هي "أنّ أيّ واحد يلبس هذا المعطف الذي ظهر فيه خالقنا... يلبس المسيح نفسه" (11). إذن، بداية التواضع هي أن يلبس المرء إنسانيته، على صورة المسيح. ليس متواضعاً "من هو بطبيعته مُصالح أو مُسالِم، بل من لا يتيه ومن يعرف أنه لا يعرف" (12)، ولكن هذا كلّهُ ممكن فقط لأنّ الروح القدس هو الذي يمنحه. لا بل إنّ التواضع هو الروح القدس ذاته.

ينشأ التواضع عن معرفة مزدوجة: "معرفة الخطايا الشخصية" و"التأمل في تواضع ربنا" (13). لكن معرفة المرء لإنسانيته بضعفها وخطاياها ليست معرفة تسحق بل تُحرّر. واعتناق المرء حقيقته وتذلّله لذاته هما طاعةٌ محرّرة. "إنّ الإنسان الذي يعرف ذاته هو خاضع لذاته، ولذا، فإنّ كلّ شيء سيخضع له" (14). إنّ إسحق مقتنع "أنّ جميع أعمال

المتوحّد الناسك تراب ورماد" ما لم يوجد فيها تواضع القلب. المتواضع – يقول إسحق – هو في سلام مع الخليقة كلّها، والجميع يحبّونه حتّى أنّ الوحوش المفترسة تحبّه، لأنّ "الجميع يعتبرونه مثل الله" (16). إنّه يلفّ حتّى قساوة الشياطين ويزوّب مكرهم. والتواضع، أخيراً، يوّلّد الفرح الحقيقي، " أي اتّسع القلب اتّسعاً كبيراً فيزهر القلب ولا يمكن أن يُحدّ" (17).

### رحمة الله والشفقة

موضوع آخر عزيز جدّاً الى قلب إسحق النينوي هو موضوع رحمة الله وضرورة الرأفة. هذا الموضوع جَلَبَ له نقدَ معاصريه له، ولكنّه أيضاً جذب حبّ واهتمام الأجيال اللاحقة له.

نقطة الانطلاق في هذا المسار حول الرحمة هي اكتشاف مصدر الحب، أي الله ذاته ومعرفة الله. إنّ أنواع الحبّ التي تستمدّ غذاءها من "الأشياء" شبيهة بشعلة خافتة، بينما "الحبّ الذي سببه الله شبيه بينبوع يتفجّر من الأعماق" (18). إنّ الدخول في حبّ الله يعني الانتقال من المخافة التي لها قيمة تعليمية فقط الى الحميمية الحقيقية. إنّ إسحق يحثّ على الحبّ أكثر منه على المخافة. إنّ حبّ الله لا يقاس و"لا يعرف الخجل". وإنّ إسحق يشدّد كثيراً على التناقض الذي يراه بين العدالة والرحمة، معلناً أنّ على الرحمة أن تتخطّى حتّى العدالة، وذلك لدافع بسيط وهو أنّ يسوع قد أثبت هذا الأمر بالذات بحياته. هكذا، إنّ من لا يدخل في هذا الحبّ النابع من الله والقادر على محبة أعدائه وأعداء الله أيضاً، مدّعياً أنّ هذه هي مشيئة الأب، هو – في نظر إسحق – إنسان لا يزال عبداً للأهواء. هذا الإنسان "لا يعرف" أن يُشفق على أحد ولا أن يتألّم للألم ولا أن يتعذّب لخراب قريبه" (19).

ليس الله بحاجة الى ان يدافع البشر عنه. ولذا، يعلن إسحق قائلاً: "إنّك لم تقم لكي تعلن الثأر من الأفعال وممّن يفعلها، بل لكي تسأل الرحمة للعالم" (20). لا يجب على أحد أن يدين، بل فلنيسبر كل واحد عمق الأسباب "البعيدة والخفية". وفي الواقع، إنّ إسحق يميّز بعناية بين الإدانة والتمييز.

يقول إسحق "كن مضطهدًا ولا تكن إنسانًا يضطهد". وإن إسحق لا يُنكر ضرورة تصحيح من يخطأ، لكنه يدلّ الى التصحيح الإنجيلي: "بدموع وحبّ، ستقول له كلمة أو كلمتين دون أن تشتعل غضبًا عليه" (21). هنا يريد إسحق أن يحذّر "من السقوط في شهوة من هم مرضى بداء الرغبة في تصحيح الآخرين ويريدون انطلاقًا من ذواتهم أن يكونوا رقباء ومصحّحي جميع أمراض البشر" (22). يؤكد إسحق أنّ من الأفضل أن تنقص المرء الدعارة بدلًا من أن يسقط في هذه "الشهوة القاسية أو هذا الشغف القاسي!" (23).

إنّ لإسحق صفحات من أرقى صفحات أدبيّات الآبائيّة (دراسة علم آباء الكنيسة) عن حبّ المرء لمن يخطأ. فحسب إسحق، إنّ حبّ المرء للخاطيء هو الطريق لكي يصبح المرء شبيهًا بالله ولكي يختبر حبّ الله ولكي يكون شبيهًا بآب الله حقًا (24). إنّ التواضع والحبّ هما مثل ملمّحين جوهريين من ملامح وجه الله، وبالتالي، فإنّهما يصبغان الطريقين الى الدخول في شركة معه.

### إسحق والطريق الصوفي في الإسلام

هنالك ناحية أخيرة يراد التوقف عندها وهي النقطة المتعلقة بالعلاقات الممكن قيامها بين الخبرة الروحية لمسيحي ما بين النهرين والخليج الفارسي وبين التيار الصوفي الخاص بالإسلام. لقد عاش إسحق في العهد الذي فرّض فيه الإسلام نفسه في منطقته، ولقد افترض بعض المؤلّفين أنه قد مارس تأثيرًا ما على الأوساط الصوفية (25). وللتأكيد على هذه الإمكانية، يوجد أيضًا الجوار التاريخي – الجغرافي، أخذًا بعين الاعتبار لكون "الصوفية قد تطوّرت بشكل جوهرى في العراق حيث لم يكن بإمكان أهميّة الحياة الرهبانية المسيحية ألاّ تسهّل نشأة زهد إسلامي مواز" (26). بالإضافة الى ذلك، يمكن أن نجد أيضًا بعض الشبه في المواضيع، وذلك بقراءتنا بالتوازي أعمال إسحق وبضعة نصوص عن زهد الصوفيين. وإنّ لفظة "صوفيّة" أيضًا يبدو أنّها تُرجع الى عنصر مشترك بين الصوفيين المسلمين والرهبان المسيحيين، وهو عادة ارتداء ملابس الصوف. بحسب التقليد المسيحي الشرقي، كان لباس الصوف يرمز الى الحياة النسكية في الصحراء بسبب خشونته وبسبب بياضه الذي كان يعني النقاوة (27).

يمكننا أن نجد في أعمال إسحق عناصر تذكر بلامح مميزة للدين الإسلامي. إن ناسكنا يتكلم في غالب الأحيان عن السجدة حتى الأرض كعنصر جوهري في الصلاة (28). هذه السجدة شبيهة كفايةً بالسجدة في الصلاة الإسلامية. إن إسحق يستخدم صوراً يستخدمها الصوفيون المسلمون أيضاً. شهيرةً هي تلك الصورة التي تشبه الخبرة الصوفية بالنشوة الناتجة عن الخمر: "من لم يشرب خمرًا لن يسكر لأنهم يكلمونه عن الخمر؛ كذلك، من لم يؤهل في روجه لمعرفة عظمة الله لا يمكنه أن يسكر بحبه" (29). إن إسحق يتمسك كثيرًا بموضوع "ذكر الله"، وهو موضوع حاضر حضورًا مركزيًا في الدين الإسلامي. هكذا، من الشيق أن نلاحظ كيف أن الآية القرآنية "فانكروني أنكركم" (سورة البقرة، 125) تجد ما يقابلها عند إسحق ("أذكروا الله لكي يذكركم"، المجموعة الأولى، 50).

دون أن تراد الدلالة إلى جذور الصوفية في المسيحية، التي هي ظاهرة من داخل العالم الإسلامي، يمكن، مع ذلك، الدلالة إلى بضعة عناصر تجعل وجوه الشبه مع روحانية إسحق، وبشكل أعم، مع روحانية الكنيسة السريانية الشرقية أكثر معنى أو أهمية. يجب التذكير — قبل كل شيء — بأساسي التأمل الصوفي كله، أي الحب الرحيم، حب الله، والرغبة في الاتحاد بالله (30). ثم إن هنالك القيمة التي عزاها إسحق كما عزاها أيضًا الصوفيون المسلمون للوحدة أو الخلوة، المعتبرة عنصرًا أساسيًا للاتصال بالله (31). وهنالك مواضيع أخرى متقاسمة وهي التأملات في النعيم والجحيم، وإدانة حب الله ليس إلا ثمرة الخوف من الجحيم، وعدم سكنى الله في قلب المؤمنين، ومن هنا البحث الواجب أن يؤدي بنا إلى صميمنا. وأيضًا: الدهشة والرغبة، كبعدين أساسيين للحياة الروحية. وأخيرًا، يجب التذكير بالأهمية المعترف بها للجسد ولعلاقته بالروح، وللجسد كمكان للحوار الحميم مع الله.

ليست هذه سوى لمحات تؤكد على الاتصالات التي قامت بين العالمين. كان التأثير تأثيرًا متبادلاً، أعطى فيه كل تقليد التقليد الآخر أحسن قيمة روحية. وهذا هو بالضبط ما يريد مؤتمرنا هذا أيضًا أن يفعله، هذا المؤتمر المخصّص — ليس من قبيل الصدفة — لموضوع "القيم الروحية والسلام في العالم".

أختتم كلمتي معطياً الكلمة – مرةً أخرى – لإسحق، صوفي قطر: "من تذوق الحقيقة لا يشاجر أو يجادل حتى من أجل الحقيقة: فمن اعتبر غيوراً على البشر بدافع الحقيقة لم يتعلم الحقيقة بعد كما هي. فعندما يتعلمها حقاً، في الواقع، فإنه يكف أيضاً عن الغيرة عليها" (Centurie, IV,77).

1 Cfr. S.P. Brock, *Syriac writers from Beth Qatraye*, "Aram", XI-XII, 1999-2000,

2 Isacco di Ninive, *Centurie di conoscenza*, II, 34,4.

3 D.Miller, *The ascetical Homilies of Saint Isaac the Syrian*, Boston 1984, pp.LXIX-LXX.

4 I dati sulla vita di Isacco si ricavano da due fonti siriane: il *Liber castitatis* (raccolta di brevi biografie di asceti ad opera dello storico siro-orientale Isho'denah, vescovo di Basra) e un documento siro-occidentale di datazione e origine incerte.

4. البيانات أو المعطيات المتعلقة بحياة إسحق مستقاة من مصدرين سريانيين: الكتاب *Liber castitatis* (وهو مجموعة سير حياة وجيزة لمتصوفين من تأليف المؤرخ السرياني الشرقي Isho'denah، أسقف البصرة)، ومستند سرياني غربي تاريخه وأصله غير أكيد.

5 Isacco, *Prima collezione*, 74.

6 Isacco, *Seconda collezione*, 15,3.

7 Isacco, *Centurie*, II,55.

8 Isacco, *Prima collezione*, 22.

9 *Ibidem*.

10 Isacco, *Prima collezione*, 82.

11 *Ibidem*.

12 *Ibidem*.

13 Isacco, *Seconda collezione*, 18,6.

14 Isacco, *Prima collezione*, 34.

15 Isacco, *Centurie*, II, 94.

16 Isacco, *Prima collezione*, 82.

17 Isacco, *Prima collezione*, 50.

18 Isacco, *Prima collezione*, 53.

19 Isacco, *Centurie*, II,38.

20 Isacco, *Prima collezione*, 65.

21 Isacco, *Prima collezione*, 5.

22 Isacco, *Centurie*, II,39.

23 *Ibidem*.

24 Isacco, *Prima collezione*, 74.

25 Cfr. M.Smith, *Studies in Early Mysticism in the Near and Middle East*, Londra 1931; A.J. Wansinck, *Mystic Treatises by Isaac of Nineveh*, Amsterdam 1923, pp.LIV-LVI.

26 B. Landron, *Attitudes Nestoriennes vis à vis de l'Islam. Chrétiens et musulman en Irak*, Parigi 1994, p. 270.

27 B.Landron, *op.cit.*, p.270.

28 Racconta Isacco: "Vedevo un fratello nelle notti levarsi molto tempo prima degli altri. Cominciava i salmi ed andava avanti per un certo tempo. Poi, all'improvviso, lasciava l'ufficio, si prostrava con la faccia a terra e batteva la testa in terra per circa cento volte. Poi si alzava e salutava la croce. Poi di nuovo si prostrava, si alzava e salutava la croce e di nuovo cadeva con la faccia a terra". Isacco, *Prima collezione*, I, 18.

28 يروي إسحق: "كنت أرى أخًا ينهض في الليالي قبل الآخرين بكثير. وكان يبدأ المزامير ويواصلها بعض الوقت. ثم، فجأة، كان يترك الفرض وكان يسجد ووجهه إلى الأرض وكان يلمس الأرض بوجهه لحوالي مئة مرة. ثم كان يقف ويحيي الصليب. ثم كان يسجد من جديد ثم يقف ويحيي الصليب وكان يسقط من جديد ووجهه إلى الأرض". إسحق، المجموعة الأولى، 1، 18.

29 Isacco, *Seconda collezione*, II, 18,2. L'immagine è utilizzata anche da al Ghazali.

29 إسحق، المجموعة الثانية، المجلد الثاني، 18، 2. يستخدم الغزالي أيضًا هذه الصورة.

30 Cfr. L. Gardet, *La mystique musulmane: aperçus historiques et lignes d'expérience*, in « *Studia Missionalia* », XXVI, 1977, pp. 149-163.

31 Il primo grande teorico del sufismo, Harith al-Muhasibi († 857), scrisse un trattato sulla solitudine (*Kitab al-halwa*) dove insiste molto sull'amore della solitudine.

31- إن المنظر الكبير الأول للصوفية، الحارث بن أسد المحاسبي (857م)، ألف "كتاب الخلوة" فشدد فيه كثيرًا على حب الخلوة.

4\_ البيانات أو المعطيات المتعلقة بحياة إسحق مستقاة من مصدرين سريانيين: الكتاب *Liber castitatis* (وهو مجموعة سير حياة وجيزة لمتصوفين من تأليف المؤرخ السرياني الشرقي Isho'denah ، أسقف البصرة)، ومستند سرياني غربي تاريخه وأصله غير أكيدين.

28 – يروي إسحق: " كنت أرى أحياناً ينهض في الليالي قبل الآخرين بكثير. وكان يبدأ المزامير ويواصلها بعض الوقت. ثم، فجأة، كان يترك الفرض وكان يسجد ووجهه الى الأرض وكان يلمس الأرض بوجهه لحوالي مئة مرة. ثم كان يقف ويحيي الصليب. ثم كان يسجد من جديد ثم يقف ويحيي الصليب وكان يسقط من جديد ووجهه الى الأرض". إسحق، المجموعة الأولى، 1، 18.

29 – إسحق، المجموعة الثانية، المجلد الثاني، 18، 2. يستخدم الغزالي أيضاً هذه الصورة.

31 – إن المنظر الكبير الأوّل للصوفية، الحارث بن أسد المحاسبي (857م)، ألف كتاب "الخلوة" فشدد فيه كثيراً على حبّ الخلوة.

Ianari Vittorio